

التحليل الموضوعي للمقابلات البحثية في العلوم الاجتماعية  
Thematic Analysis of Research Interviews in Social  
Sciences



مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 16-2018 ص 217-238

د. بوترة بال  
(جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي)  
Email : bouterabelal@gmail.com

### الملخص

تعتبر المقابلة من الأدوات المهمة والفعالة في البحوث الاجتماعية التي يستخدمها الباحثين في الحصول على البيانات اللازمة لفهم الظواهر والمشكلات الاجتماعية والتربوية، وقد كان الحديث عن تقنيات إجراء ونجاح المقابلة حاضرا في جل الكتب المتخصصة في منهجية البحث، غير أن تحليل بيانات المقابلات البحثية لم يأخذ حقه من تناول في الأدبيات العربية، كما لاحظت من خلال تجرّبي كمشرف ومناقش للعديد من الرسائل والأطروحات العلمية في الجامعة الجزائرية ضعفا واضحا وقصورا بينا في تحليل بيانات المقابلات، لهذا الغرض جاء هذا المقال ليقدم توجيهات منهجية تتعلق بالتحليل الموضوعي للمقابلات البحثية في العلوم الاجتماعية.

**الكلمات المفتاحية:** المقابلة، التحليل الموضوعي، البحث.

### Abstract

*The interview is an important and effective tool in the social research used by researchers in obtaining the necessary data to understand the phenomena and social and educational problems. The talk about the techniques of conducting and the success of the interview was present in most books specialized in research methodology. However, in my experience as a supervisor and evaluator of many of theses and dissertations at the Algerian university, I have also noted a clear weakness and lack of evidence in the analysis of interview data. For this purpose, this article provides methodological guidance on thematic analysis of interviews in social sciences.*

**Keywords :** interview, thematic analysis, search.

## تمهيد:

تعتبر المقابلة من بين الأدوات المهمة والفعالة في جمع البيانات النوعية في البحوث الاجتماعية، إذ تكتسي هذه الأداة أهمية بالغة على اعتبار أنها تضمن ذلك اللقاء المباشر بين الباحث والمبحوث في موقف المقابلة، هذا اللقاء من شأنه ضمان وصول الرسالة المباشرة والصريحة وبدقة حول أغراض الدراسة وغاياتها من ناحية، وضمان الحصول على معلومات دقيقة وصحيحة من المبحوثين من جهة أخرى. غير أنه ومن خلال تتبعي لاستخدامات هذه الأداة في البحوث الاجتماعية في العديد من مذكرات الطلبة ورسائلهم العلمية ظهر جليا مجموعة من المآخذ في استخدامها، وتبين لي بوضوح ضعف اللياقة المنهجية في تصميم وإجراء وتحليل المقابلات البحثية في البحث الاجتماعي، لذا كان لا بد من تسليط شيئا من الاهتمام المنهجي بهذا المجال وسأركز بالتناول في هذه الورقة العلمية على تقنيات التحليل المنهجي السليم للمقابلات البحثية.

### 1. تعريف المقابلة البحثية

تعتبر المقابلة من الأدوات المهمة التي يستخدمها الباحث لجميع البيانات في مشروعه البحثي، و هي أكثر من مجرد محادثة كونها تنطوي على مجموعة من الافتراضات والتفاهات. ويشار أيضا إلى المقابلات على أنها استبيان شفوي من قبل بعض الناس ، ولكن في الواقع المقابلة أكثر من ذلك. الاستبيان ينطوي على جمع البيانات غير المباشرة ، في حين يتم جمع بيانات المقابلة مباشرة من الآخرين في الاتصال وجها لوجه. كما هو معروف أن العديد من الناس يترددون في كتابة كثيرا من الأمور عن حياتهم بواسطة الكتابة فقط لكن بالمقابلة الأمر مختلف فهي تتيح للشخص الذي تجرى معه المقابلة أن يعبر باسترسال وسهولة على ما يشعر به أو

وجهة نظره حول قضية معينة: (Jayanta,k, & Nayak,PS,2015,P123) . ففي المقابلة يمكن للمحاور الباحث الحصول على أنواع معينة من المعلومات السرية التي قد تكون غير ممكنة لو تطلب الأمر التعبير عنها بالكتابة كما في الاستبيان.

المقابلات بمختلف أشكالها هي واحدة من أكثر الأساليب النوعية شيوعاً في دراسة توجهات وأفكار وآراء الأفراد وفهم تصوراتهم للحياة ولعل من الأسباب المهمة لشيوعها وشعبيتها هو أنها فعالة للغاية في إعطاء الوجه الإنساني لمشاكل البحث والمبحوث في الحياة، بالإضافة إلى ذلك يمكن أن يكون إجراء المقابلات والمشاركة فيها تجربة مجزية ومفيدة جداً للمشاركين الذين تتم معهم المقابلة والمقابلين (الباحث) على حد سواء. بالنسبة للمشاركين، فالمقابلة توفر الفرصة للمشاركين فيها للتعبير عن أنفسهم بطريقة نادراً ما توفر لهم الحياة العادية: (Natasha, M & al, 2005,p29).

إن إجراء مقابلة بحثية يشبه "نظارات الرؤية الليلية" لأن المقابلات تمكن الباحث من التعثر واستكشاف المزيد من الظواهر المعقدة التي قد تكون مخفية أو غير مرئية. ومع ذلك فإن المقابلات تتمحور حول بناء المعنى بشكل تبادلي وإنشاء قصة بشكل متبادل. من خلال المقابلة يتم إنشاء المعنى بين المشاركين بدلاً من الاحتفاظ بها في أذهان الشخص الذي يجري المقابلة أو الشخص الذي تجرى معه المقابلة، ثم يتم توضيحه وبلورته ذهاباً وإياباً عن طريق السؤال والجواب، في الواقع المقابلات ليست تبادلات محايدة للأسئلة والأجوبة ولكن من المهم أيضاً الأخذ في الاعتبار العمليات النشطة التي تأتي بها لنعرف الآخرين ونعرف بأنفسنا، ولذلك يجب على الباحثين دراسة ليس فقط ما هي البيانات التي يتم جمعها في المقابلة، ولكن أيضاً كيفية إجراء المقابلة من خلال التفاعل الناجع مع من يقابلهم ( Sarah

(j,T,2013,p321)، هذا التفاعل الناجح سيعطي تسهيلات وضمانات مسبقة على نجاح عملية تحليل بيانات المقابلة في المرحلة القادمة.

## 2. نسخ المقابلات كخطوة سابقة للتحليل

النسخ هو نقل اللغة المحكية مع مجموعة القواعد الخاصة بها إلى الكلمة المكتوبة بمجموعة مختلفة من القواعد. إن عملية تحويل اللغة الشفهية الديناميكية غير المنقطعة التي تحدث في سياق معين إلى شكل ثابت للتمثيل (اللغة المكتوبة) ضروري لإدارة البيانات وتنظيمها ومن ثم تحليلها، حيث أنه لا يمكن إدارة سوى اللغة المكتوبة: (Irit,M,2011,p232)، وبعبارة أخرى يتم فرزها ونسخها وفحصها تم تقييمها ونقلها وتحليلها. على الرغم من كونها (عملية النسخ) عملية حاسمة في تحليل البيانات في البحث النوعي عند استخدام المقابلة، إلا أنها لم تحظ باهتمام كبير في الأدبيات البحثية. حيث يسعى جل الباحثين إلى ضمان في أحسن الأحوال أن يمثل النص بشكل صحيح أي الالتزام بما يقال في التسجيل (على الرغم من أن النسخ لا يمكن أن يمثل كل ما يقال تماماً).

إن عملية النسخ قد تكون مكلفة جدا لذلك فإن الدراسات الكبيرة والممولة تخصص ميزانية لهذه العملية ضمن ميزانية البحث. فالنسخ هو عملية تستغرق وقتا طويلا والنسبة المقدرة من الوقت اللازم للنسخ هو 4: 1. لكل ساعة من وقت المقابلة، إن النسخ الحرفي مع إشارات السلوك غير اللفظي ضروري لتأسيس الوثائق والاعتمادية وجدارة الدراسة وبياناتها التي جمعها الباحث: (Heather L,S,2014,p08)، وأي تهاون في عملية النسخ من قبل القائم بالعملية قد يتسبب في تحيز الدراسة والحصول على نتائج غير حقيقية، لذا وجب على الباحث أولاً ثم

القائم بالنسخ ثانيا أن يكون في تمام الحرص واليقظة المنهجية عند التعامل مع تفرغ البيانات المسموعة و/أو المرئية في شكل نصوص مكتوبة.

ومن المسائل التي طرحت في هذا المجال لدى العديد من الباحثين المتخصصين في البحوث النوعية هو شخصية الناسخ ودوره فكما في حالة إجراء المقابلة قد لا يقوم بها الباحث شخصيا فقد يكلف فريق بحثي أو مساعدين للباحث لإجراء المقابلات، فإن الناسخ أيضا ليس بالضرورة أن يكون الباحث نفسه دائما، لذا فمن المسائل المهمة التي يجدر الانتباه لها أن النص يتأثر بالكفاءة المهنية للناسخ بما في ذلك معرفته اللغوية وخصائص الخطاب الملاحظ ، بالإضافة إلى الاهتمام الممنوح للمهمة والإرهاق المحتمل أثناء عملية النسخ ، فالنص قد يتأثر بوعي الناسخ بموضوع البحث، المواقف الشخصية تجاه الموضوع والأهداف والمفاهيم المسبقة للأفراد الذين أجريت معهم المقابلات، إضافة إلى الفرق في الثقافة واللغة بين الناسخ والأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات. كل هذه العوامل قد تحيز تحليل النتائج ، وقد يؤثر فهم الناسخ لمحتوى المحادثة التي يتعامل معها أثناء النسخ أيضا على جودة النص، وقد ينتج ذلك عن الضوضاء التي تصدر في خلفية مكان المقابلة من خلال التسجيلات ، وكذا المناقشات المتداخلة في حالة أكثر من شخص واحد (على سبيل المثال في مجموعة التركيز) (Irit,M,2011,p234) ، إضافة إلى قيام القائم بالنسخ بتوقيف المحادثة مؤقتا أثناء النسخ من حين لآخر، كلها عوامل من شأنها المساس بشكل مباشر جودة البيانات التي سيقدمها الناسخ من خلال هذه المقابلات.

إن استخدام الباحثين للناسخين المستأجرين لهذا الغرض هو جزء لا يتجزأ من إنتاج النصوص في العديد من مشاريع البحث النوعي، حيث نبه كل من Tilley و Powick إلى مسائل مهمة عند الاعتماد على ناسخين لأداء مهمة تحويل المقابلات

الصوتية إلى نسخ مكتوبة والتي وجب الانتباه لها، لعل أهمها ما تعلق بالثقة في النصوص المنسوخة وتحليلها فيما بعد (Christina, D,2009,p45)، كذلك في مخاطرة الاعتماد على هذه النصوص المنسوخة دون المقابلات الفعلية مباشرة، ومسألة أخرى أيضا حساسة تتمثل في السرية التامة لبيانات الأشخاص الذين تمت مقابلتهم فهناك شخص آخر سيطلع على هذه المعلومات والخصوصيات السرية للمبحوثين غير الباحث وهذه نقطة حساسة يجب أن يعاد النظر فيها.

وفيما يتعلق بالوقت المطلوب للنسخ يتوقف هذا الأمر على جودة التسجيل وخبرة الناسخ، وكذلك مدى دقة التفاصيل، حيث أن نسخ كميات من مواد المقابلة يعتبر عملا شاقا مؤثرا، ويمكن تقليل هذه المشقة عن طريق تأمين تسجيلات ذات جودة صوتية عالية، ففي إحدى المقابلات التي دامت ساعة واحدة، استغرقت حوالي خمسة ساعات في نسخها إلى أوراق مكتوبة، وتم كتابة هذه المقابلة في حوالي 20 . 25 صفحة اعتمادا على حجم الكلام وكيفية تنظيمه في الطباعة.

إن نسخ المقابلات من شريط صوتي أو فيديو إلى نص مكتوب يشتمل على سلسلة من القضايا الفنية والتفسيرية، لكن على العموم هناك قاعدة رئيسية واحدة في النسخ، هي مدى الوضوح والشفافية في التقرير وكيف تم القيام بالنسخ، وهذا يجب أن يتم في ضوء تعليمات مكتوبة للقائمين بالنسخ، وإن كان هناك العديد من الناسخين لنفس الدراسة الواحدة يجب توحيد إجراءات النسخ بين مختلف القائمين بالمهمة، وأي تقصير في هذا الإجراء سيصعب مهمة الباحث فيما بعد في عملية التحليل والمقارنات (شتينر، أوفه، 2016، ص172).

وقد قدم في هذا السياق كل من Stinson و Mergenthaler مجموعة من المبادئ لتطوير قواعد النسخ وهي كما يلي:

(Mergenthaler, E., & C, H. Stinson, 1992, pp129 \_130)

1. الحفاظ على الطبيعة المورفولوجية للنسخ. حافظ على أشكال الكلمات، وشكل التعليقات واستخدام علامات الترقيم.
  2. الحفاظ على طبيعية بنية النص. حافظ على بنية النص بوضوح من خلال علامات الكلام (على سبيل المثال، مثل الإصدارات المطبوعة من المسرحيات أو النصوص السينمائية).
  3. يجب أن يكون النص نسخة دقيقة عن مجريات المقابلة أنشئ تقريراً حرفياً.
  4. يجب أن تكون مبادئ النسخ شاملة. جعل النصوص مناسبة لكل من الإنسان / الباحث واستخدامات الكمبيوتر.
  5. يجب أن تكون قواعد ومعايير النسخ مستقلة عن الناسخين وقابلة للتطبيق مع باحثين أو ناسخين آخرين.
  6. يجب أن تكون قواعد النسخ متميزة فكرياً والحفاظ على قواعد محدودة في عدد، بسيطة وسهلة التعلم.
- ولتوضيح عملية النسخ التي يمكن أن يقوم بها ناسخ (شخص / مؤسسة) غير الباحث نوضح ذلك في المثال الآتي ( Eleanor, m, & al, 2003, p75 ):

اسم المقابلة: مقابلة لقاح	معرف المشارك: C071
الموقع: UIC	المقابلة الفرعية #: المشاركة التجريبية
معرف الباحث: IC003	تاريخ المقابلة: 91/14/11
الناسخ: جون سميت	
## IC003 ##	

حسناً ، قبل أن نبدأ المقابلة نفسها ، أود أن أؤكد أنك قرأت ووقعت نموذج الموافقة المسبقة ، وأن تفهم مشاركتك في هذه الدراسة طوعية تماماً ، يمكنك رفض الإجابة عن أي أسئلة ، وأنك قد

### 3. خطوات تحليل المقابلة

لعل من المشكلات الملحة التي تواجه الباحثين في العلوم الاجتماعية عند استخدامهم المقابلة كتقنية بحثية، يكمن فيما بعد استخدامها، فالباحث يجد صعوبة واضحة في تحليل مئات الصفحات المسجلة في المقابلات، أو صعوبة في تحليل عشرات الساعات من التسجيل أثناء المقابلة وهي صعوبات واقعية ومنطقية إلى حد بعيد خصوصا إذا لم يكن الباحث متقنا ومدركا خطوات وتقنيات تحليل المقابلة، أو استخدامه لها لأول مرة.

ينتج عن البحث النوعي وعلى وجه التحديد تلك البحوث التي تستخدم المقابلة كأداة بحثية كميات كبيرة من البيانات التي قد تسبب إرباك وتخوف لدى الكثير من الباحثين وخاصة المبتدئين، فمقابلة ساعة واحدة يمكن أن تستغرق أكثر من خمسة ساعات لتفريغها كما ذكرنا سابقا، وبالتالي سنحصل على عشرات الصفحات من النصوص والتي تزيد من مهمة الباحث ومسؤوليته في تحليل تلك البيانات وتفسيرها، ويشير كل من Kruger & Casey إلى أن هدف الدراسة هو الذي يجب أن يوجه التحليل (FatemeH,R,2004,p657) ، لأن الغرض من الدراسة سيساعد الباحث في

الحفاظ على ما له علاقة بالدراسة والتخلص من البيانات التي لن تقدم أي إضافة للباحث وبالتالي سيسهل هذا الإجراء عملية التحليل.

وعلى الرغم من أن مصدر هذا الأخير هو اللغة المنطوقة المسجلة والمستمدة من المقابلة، ومع ذلك وجب التفكير دوما والانتباه إلى حسن تسيير المقابلة وإجرائها خصوصا التواصل غير اللفظي الذي عبر عنه الأفراد الذين تمت مقابلتهم، فالباحث يجب أن ينتبه لهذا الجانب كما يجب عليه أن يسجل كل الملاحظات الجانبية والتدخلات الفرعية والتي تساعده فيما بعد أثناء تحليل تلك البيانات، هذا الجانب من تقنيات إجراء المقابلة يمكنه أن يضيف بعدا هاما لبناء وتحليل البيانات.

إن عملية تحليل البيانات المجمعة من المقابلات تبدأ من خلال جهد الباحث في توليد البيانات بمهارة من المقابلة، إضافة إلى استغلال تلك الملاحظات التي تم رصدها أثناء المقابلة، والملاحظات التي تم رصدها بعد المقابلة مباشرة أيضا، إن إلمام الباحث بهذا الوعي المنهجي المتعلق بتحليل المقابلة حتما سيكون بمثابة تأشيرة نجاح لهذا التحليل ومن ثم الوصول إلى نتائج حقيقية ويمكن الاطمئنان لها.

إن البحوث النوعية والتي تعتمد غالبا على المقابلة كأداة لجمع البيانات هي بحوث معقدة من حيث أنها تنتج كميات كبيرة من البيانات وتحليل هذه الأخيرة يستغرق وقتا طويلا ، ومن ثم فإن التحليل الناجح لهذه البيانات يتطلب من الباحث أن يكون ماهرا وخبيرا ويتمتع بالرؤية العميقة والموثوقية (Helen,N, & Joanna,S,2014,p03)

نشير في البداية إلى نقطتين مهمتين فيما يتعلق بتحليل المقابلات، الأولى هي أنه وجب على الباحث أن يكون مدركا جيدا بأن تحليل مئات من الصفحات أو عشرات من ساعات التسجيل في المقابلة يعتبر أمرا صعبا ويحتاج إلى وقت طويل

وجهد كبير، أما الثانية فهي أن التفكير في تحليل المقابلات لا يجب أن يكون متأخراً بل يجب أن يساير إجراء المقابلات، يجب أن ينبني في موقف المقابلة ذاتها، حيث أن فهم معنى ما يقصده المبحوث أثناء المقابلة يتحقق من خلال إجراء بسيط مثلاً كأن يقول المقابل لمن يقابلهم: "إنني أفهم من كلامك أنك تقصد كذا وكذا... أليس كذلك؟" من خلال هذا الطرح يمكن للباحث أن يراجع تفسيراته أو يؤكدتها أثناء إجراء المقابلة كون الأمر متاح وهو ما لا يمكن للباحث تحقيقه بعد انتهاء المقابلة وافتراق الطرفين. يسمح هذا الإجراء بجعل تحليل المقابلات بعد ذلك قوم على أساس آمن (شتينر، أوفه، 2016، ص184).

يقدم شتينر كفال وأوفه فليك ست خطوات لتحليل المقابلات وتركز هذه الخطوات على طرفي المقابلة وهما المقابل أو الباحث كطرف أول، والطرف الثاني هو من تجرى معه المقابلة، ونشير إلى هذه الخطوات فيما يلي: (شتينر، أوفه، 2016، ص185-186)

**الخطوة الأولى:** وما يميزها التلقائية والتفسير المحدود للوقائع، أثناء موقف المقابلة يقدم الأشخاص الذين تجرى معهم المقابلة وصفا تلقائياً لأفكارهم وعالمهم وحياتهم واتجاهاتهم نحو جملة من القضايا موضوع البحث، هذه المعلومات والبيانات الناتجة عن المقابلات ليس لها سوى تفسير محدود من قبل الأشخاص الذين تجرى معهم المقابلة أو حتى الأشخاص القائمين بالمقابلة.

**الخطوة الثانية:** تتميز هذه الخطوة باكتشاف المبحوثين معاني جديدة لواقعهم، ففي هذا المستوى يكتشف المبحوثين أنفسهم من علاقتهم الجديدة أثناء المقابلة ويكتشف المبحوثين معاني جديدة لمعايشتهم وخبراتهم وأفعالهم، وهذا ناتج من أوصافهم

التلقائية لواقعهم وحرية التفسير من قبل القائم بالمقابلة، فمثلا الشخص الذي يصف آثار التدخين أصبح يفكر بقناعة أن التدخين يعتبر قتل سريع للنفس وإهلاك لها.

**الخطوة الثالثة:** حيث يتم في هذه المرحلة التحقق من التفسيرات والقراءات التي تتوصل إليها، في هذا المستوى مطلوب من المقابل أن يركز جيدا في ما يصرح به المقابل، ثم يرسل إليه المعنى مرة أخرى ليرى مدى صحة ما صرح به حسب وجهة نظر المقابل، كما تكون للمقابل فرصة للرج أو تصحيح بعض التفسيرات غير الصحيحة، كأن يقول: "أنا لم أقصد ذلك.." أو "هذا ما قصدت قوله بالضبط.." أو "هذا ليس ما أشعر به تماما.." وغيرها من تدخلات من تجرى معهم المقابلة التي تستمر في موقف المقابلة إلى غاية الوصول إلى تفسير واحد فقط لما يصرح به المقابل (من تجرى معهم المقابلة)، هذا الإجراء يمكن أن ينشئ لدى المبحوث أشكالاً معقدة من التناقضات والفهم للموضوع، حيث يتضمن هذا الشكل من المقابلة الاتجاه نحو التفسير في خط واحد مع إمكانية التأكيد أو عدم التأكيد على تفسيرات القائم بالمقابلة ومن ثم نصل إلى مقابلة ذاتية التصحيح، أي مقابلة تصحح نفسها بنفسها.

**الخطوة الرابعة:** وتتميز هذه المرحلة بتحليل المقابلة، حيث يقوم الشخص الذي يقوم بالمقابلة بتحليل المقابلة المسجلة بمفرده أو يلجأ إلى بعض المساعدين للقيام بذلك، ويتم عادة تحليل المقابلات من خلال النسخ أو باستخدام برامج الحاسب لتحليل النص. ويشتمل التحليل المناسب على تطوير والاستفادة من معاني المقابلات واستيضاح معاني المبحوثين التي وردت في تصريحاتهم أثناء المقابلة، كما يقدم تصورات جديدة من قبل الباحث، حيث تركز الأدوات التحليلية المختلفة والمتنوعة للمقابلات على المعنى والشكل اللغوي للنصوص والأقوال المتاحة التي تم تجميعها من خلال المقابلات.

**الخطوة الخامسة:** وتتسم هذه المرحلة بالتحقق من الصدق العضوي، ويتم فيها إعادة المقابلة من قبل القائم بها، فعندما يحلل الباحث نصوص المقابلة، يعود الباحث فيعطي تفسيراته للمبحوثين وبالاتمرار في مقابلة التصحيح الذاتي يكون لدى المبحوثين فرصة للتعليق على تفسيرات المقابل هل كانت صحيحة أو خاطئة ليصوبها ويوضح ما يقصده من تصريحه أثناء المقابلة، وشرح عباراتهم الأصيلة كشكل من أشكال صدق العضوية.

إن البيانات التي نتحصل عليها من المقابلات تكون مكتوبة بنفس الكلمات التي نطق بها أصحابها، وهي بذلك تعتبر بيانات خام ويحتاج الباحث إلى توظيفها في استشهاده عند التحليل في كثير من المواضع، ويتم تحليل تلك البيانات على ضوء أسئلة البحث، وقد يأخذ هذا التحليل صفة الأشكال البيانية كعملية مفيدة للبدء في معالجة هذه البيانات، وقد يتخذ التحليل صفات أخرى مثل تحليل الخطاب، أو تحليل المضمون (ماتنيز ، روس، 2016، ص476) ، وفيما يلي سنعرض شكل من أشكال تحليل المقابلات البحثية.

### 3. سياق المقابلات البحثية من الإجراء إلى التحليل

من المهم جدا أن يمتلك الباحث مهارة إتقان إجراء المقابلات البحثية على اعتبار أن نجاح هذه الأخيرة يتوقف على تلك المهارة، وكلما تحكم الباحث في سياق المقابلة بشكل جيد كلما كانت عملية تحليل تلك المقابلات أكثر يسر ووضوح ودقة، لذلك لا بد أن نشير فيما يلي إلى جملة من الاعتبارات المنهجية الحساسة والمهمة لسياق المقابلة البحثية من أجل ضمان الحصول على بيانات دقيقة وواضحة وتتسم بالصدق من الأفراد الذين نجري معهم مقابلات، وكلما تحققت تلك الغاية المنهجية كلما تقدمنا شوطا في تحليل ناجح لتلك المقابلات.

فيما يلي سنوضح مسألة مهمة تتعلق بكيفية تأثير سياق المقابلة في احتمال الحصول على إجابات عن الأسئلة، ومدى صدق هذه الإجابات ومن ثم تحلي تلك الإجابات تحليل دقيق ويعكس فعلا حقيقة تصورات هؤلاء الأفراد الذين أجريت معهم المقابلة، وتتلق هذه العوامل المؤثرة بإرادة المبحوث وقدرته على الإجابة الصادقة.

وبمعرفة هذه العوامل يستطيع المقابل أن يحقق نتائج أكبر وأفضل وأكثر دقة. وفيما يلي بعض من تلك العوامل التي ذكرها العديد من المتخصصين في مجال منهجية البحوث الاجتماعية (سوتيريوس، 2017، ص ص 490 . 491) :

- **فهم السؤال:** تزيد احتمالية صدق ودقة الإجابة بوضوح السؤال، فهناك عوامل قد تكون عائقا أمام فهم المبحوث للسؤال الذي يقدمه الباحث، هذه العوامل قد تتعلق بهذا الأخير أساسا مثل نغمة الصوت التي قد تشتت انتباه المبحوث، وعوامل تتعلق بالمفاهيم كأن يجيب المبحوث عن الأسئلة بشكل عام وليس بالتحديد، وكذلك قدرة المبحوث على فهم السؤال، ويجب التفريق جيدا والانتباه إلى مدى إدراك المبحوث السؤال وليس فهمه حرفيا.
- **المعالجة المعرفية:** إن طريقة عرض السؤال وسياقه ومدى شعور المبحوث بالالتزام بالإجابة بكل صدق وموضوعية، تؤثر بشكل مباشر على المعالجة المعرفية هذه الأخيرة تعالج المعلومات أو الرسائل الواردة إلى الدماغ وربطها بالمعلومات المخزونة سلفا في الدماغ والتي توجه المبحوث إلى الإجابة الصحيحة.

- **الدقة:** الأسئلة التي تتطلب مستوى عالياً من الدقة تؤدي في الغالب إلى الحصول على إجابات غير دقيقة، بسبب نقص المعرفة وضعف إمكان الوصول إلى المعلومات الملائمة اللازمة للإجابة، وهذا الأمر يؤثر في مفهوم تقدير الذات لدى المبحوث، وهذا من شأنه أن يؤثر على مجريات المقابلة.
- **المعايير الاجتماعية:** لا يقدم المبحوثين في الغالب إجابات تتعارض وتتناقض مع المعايير والأعراف الاجتماعية، فالمبحوث خصوصاً في القضايا الحساسة سيقدّر إجاباته وفقاً للتوقعات الاجتماعية، وهذا حتى يتجنب التقويم الاجتماعي السلبي، لذلك قد يحصل الباحث على إجابات مقبولة اجتماعياً لكن ليست بالضرورة صادقة وهذا من شأنه أن يكون عائقاً مباشراً في التحليل السليم لهذه الإجابات، هنا يجب على الباحث أثناء مرحلة تصميم المقابلات التأكد من أن الأسئلة الحساسة تكون مصوغة بطريقة جيدة تحيد العوامل الخارجية في المقابلة، ونشير هنا إلى ثلاثة عوامل مهمة: الأول هو القبول الاجتماعي الذي يتعلق بالمعايير والقيم الثقافية، أما الثاني يتعلق بالتوقعات السياقية التي تتعلق بالتوقعات والمتطلبات في سياق المقابلة، أما الثالث فيتعلق بدور المبحوث الذي يرتبط بالدور المتوقع منه في المقابلة، مثل تعريف القائم بالمقابلة، والمبحوث والحدود التي تجرى ضمنها المقابلة. ونشير هنا إلى بعض الباحثين يرون أنه قد يكون من الجيد التحدث مع هؤلاء المرشحين للمقابلة و الذين مروا بمقابلات مماثلة من قبل للتعرف على البيئة والأسئلة التي يمكن أن تساعد في عملية المقابلة (Buriro,A , & Awan,J, & Lanjwani,A,2017,p10).

#### 4. التحليل الموضوعي للمقابلات البحثية

ليست هناك طرق سحرية التحليل الأمثل للمقابلات من أجل اكتشاف المعاني الكامنة لما قيل في المقابلة، لذا سنحاول في الأسطر القادمة أن نقدم بعض أشكال تحليل المقابلات البحثية، فقط تبقى مهارة الباحث وحرفيته في التعامل مع هذه الأدوات التحليلية، إضافة إلى معرفته الكافية بموضوع البحث وحساسيته للمادة التي يعامل معها.

إن تحليل بيانات الدراسات الكيفية خصوصا عند استخدام المقابلات كأداة بحثية، تعتبر عملية مستمرة تبدأ منذ دخول الباحث إلى الميدان وحتى الخروج منه، حيث تتم هذه العملية من خلال تحليل كل ما نسمعه ونشاهده ونسجله من المبحوثين في ميدان الدراسة، وكما يطلق على هذه العملية في بعض المراجع بغمر النفس في البيانات التي يتم جمعها أو التي تولدها المقابلات الفردية أو الجماعية، لذلك يجب على الباحثين المستخدمين للمقابلة في أبحاثهم الاهتمام بتسجيل المقابلات بوسائل التسجيل المخصصة لذلك والأفضل أن يكون تسجيل صوت وصورة، وأن لا يكتفوا بهذه الأجهزة فقط واستخدام سجل ملاحظات لتدوين بعض الملاحظات التي من شأنها أن تساعدهم في تحليل تلك المقابلات فيما بعد.

إن ما نلاحظه في الميدان لا يقل شأنًا عن ما نسمعه من المبحوثين أثناء البحث، ففي بعض الحالات قد تتفق ملاحظات الباحث مع ما يسمعه في الميدان أثناء البحث، فمثلا في سياق مشروع بحثي عن الصحة الحضرية وأثناء تجول الباحث في أحد القرى المهمشة وجد أن النهر المهمل في الضاحية كان يشغل بال معظم أفراد المجتمع المحلي، على الرغم أن ذلك النهر لم يكن يشغل أي جزء من اهتمام الباحث أثناء التفكير في إجراء مقابلات حول موضوعه، في هكذا مواقف يكون لدور تلك السجلات الفردية أو المذكرات التي يدون فيها الباحث هذا النوع من البيانات، من شأنها أن

تساعده على تقسيم بياناته إلى فئات أو مجموعات أو موضوعات ولكنها ليست أي موضوعات، فهذه الأخيرة من شأنها أن تأخذ شكل عدد محدود من الكلمات أو عبارة مستمدة من سؤال بحثي، على اعتبار أن الموضوعات يولدها السؤال البحثي. التحليل مثله مثل جمع البيانات توجهه أسئلة البحث، فهناك العديد من الموضوعات التي لم تطرأ على بال الباحث، غير أنها تهم المشاركين المبحوثين، لذلك يمكن للباحث إضافتها إلى قائمة الموضوعات أو فئات البيانات التي يعاد تكرارها، وهو ما نطلق عليه بتحليل الموضوعات وهو إحدى الطرق المستخدمة في تحليل البيانات الكيفية.

تحليل الموضوعات (Thematic analysis) هو أحد الطرق المستخدمة في تحليل البيانات النوعية حيث يقوم الباحث بتنظيم ووضع البيانات في موضوعات أو فئات محددة، ثم يقوم بشرحها وتفسيرها تحليلاً لإيجاد إجابة سؤاله البحثي. وقد يتم التحليل الموضوعي من خلال التركيز على القواسم المشتركة بين البيانات ولكن الموضوع الشائع أو المتكرر قد لا يكون بالضرورة مهماً أو ذا معنى في حد ذاته. التحليل الموضوعي هو طريقة لتحليل البيانات ويعتبر طريقة مرنة إلى حد بعيد في التعامل مع البيانات البحثية، فتحليل المحادثات المسموعة أو المكتوبة لا يتطلب الالتزام بأي نظرية معينة أو إطار محدد، وبالتالي يمكن تطبيق التحليل الموضوعي ضمن مجموعة من الأطر النظرية، حيث يركز التحليل الموضوعي على مواضيع وأنماط معيشة و / أو سلوكية يمكن تحديدها (Jodi, A, 1994, p02). ويعتبر التحليل الموضوعي كطريقة مفيدة لتحليل البيانات من خلال (Victoria, C, & Virginia, : (B, 2013, p120

1. يستخدم هذا النوع من التحليل مع مجموعة واسعة من الأسئلة البحثية خصوصاً تلك التي تتناول تجارب الناس وأرائهم وأفكارهم والتي من خلالها يمكننا فهم سياقات تلك التجارب والآراء .

2. يمكن استخدام هذه الطريقة التحليلية في أنواع البيانات المختلفة والتي نحصل عليها من مصادر مختلفة مثل وسائل الإعلام أو المقابلات أو مجموعات التركيز.

3. يمكن استخدام هذا النوع من التحليل مع البيانات الكبيرة والصغيرة.

4. يمكن تطبيق التحليل الموضوعي لإنتاج تحليلات مستندة إلى البيانات.

1.4. مراحل التحليل الموضوعي: يشير كل من براون و كلارك إلى أنه لا ينبغي النظر إلى هذه المراحل كنموذج خطي ، حيث لا يمكن للباحث الانتقال إلى المرحلة التالية دون إكمال المرحلة السابقة (بشكل صحيح)، ويمكن فيما يلي إيجاز هذه المراحل: ( Braun, V, & Clarke, V,2006,p120)

1. التعرف على البيانات: في جميع أشكال التحليل النوعي يجب على الباحث أن يتعمق في بياناته وأن يصبح على دراية وثيقة بها؛ وذلك من خلال قراءة البيانات وإعادة قراءتها (والاستماع إلى البيانات المسجلة بالصوت مرة واحدة على الأقل ، إذا كانت ملائمة) والإشارة إلى أي ملاحظات تحليلية أولية.أذن في هذه المرحلة يتم نسخ البيانات وقراءة وإعادة قراءتها، مع ملاحظة الأفكار الأولية.

2. توليد الرموز: يعتبر الترميز أيضاً عنصر مشترك في العديد من طرق التحليل النوعي، وينطوي الترميز على توليد علامات واضحة للسمات الهامة (العريضة) للبيانات ذات الصلة بمسألة البحث و التي توجه التحليل. لا يعد الترميز مجرد طريقة لتقليل البيانات فقط، بل هو أيضاً عملية تحليلية بحيث تلتقط الرموز كل من القراءة الدلالية و المفاهيمية للبيانات. حيث يقوم الباحث بترميز كل بند من البيانات

وتنتهي هذه المرحلة بجمع كل الرموز الخاصة بالبيانات ذات الصلة. إذن في هذه المرحلة يتم ترميز الميزات المثيرة للاهتمام للبيانات بشكل منهجي عبر مجموعة البيانات بالكامل ، مع تجميع البيانات ذات الصلة بكل رمز.

3. **البحث عن المواضيع:** الموضوع هو نمط متماسك وذو مغزى في البيانات ذات الصلة بمسألة البحث. إذا كانت الرموز هي الطوب والبلاط في منزل من الطوب والبلاط ، فإن الموضوعات هي الجدران وألواح السقف. يشبه البحث عن الموضوعات تفسير الرموز الخاصة بك لتحديد التشابه في البيانات. هذا "البحث" عن الموضوعات هو عملية نشطة تنتظر أن يكتشفها الباحث الجريء والجاد. ينتهي الباحث من هذه المرحلة بجمع كل البيانات المشفرة ذات الصلة بكل موضوع. أي في هذه المرحلة يتم تجميع الرموز في مواضيع محتملة، وجمع جميع البيانات ذات الصلة بكل موضوع محتمل.

4. **مراجعة الموضوعات:** تتضمن هذه المرحلة التأكد من أن الموضوعات "تعمل" وملائمة بالنسبة إلى كل من المقتطفات المشفرة ومجموعة البيانات الكاملة. وهنا يجب على الباحث أن يفكر فيما إذا كانت الموضوعات تسوق أفكارا وأحداثا متسقة عن البيانات ويبدأ في تحديد طبيعة كل موضوع على حدة والعلاقة بين الموضوعات. وفي هذه المرحلة يمكن للباحث أن يقوم بدمج موضوعين معاً أو تقسيم موضوع إلى موضوعين أو أكثر ، أو تجاهل مواضيع متى رأى ذلك ضروري لإنجاح عملية تحليل البيانات.

إذن في هذه المرحلة من التحليل الموضوعي يتم التحقق مما إذا كانت الموضوعات تعمل فيما يتعلق بالمقتطفات المشفرة ومجموعة البيانات بالكامل ، مما يؤدي إلى إنشاء خريطة مواضيعية (M, Vaismoradi, et al,2013,p402).

5. تحديد الموضوعات وتسميتها: يتطلب من الباحث إجراء وكتابة تحليل مفصل لكل موضوع (يجب على الباحث أن يسأل "ما هي القصة التي يخبرك بها هذا الموضوع؟" و "كيف يتلاءم هذا الموضوع مع القصة العامة للبيانات؟") ، تحديد "جوهر" كل موضوع وبناء اسم مختصر ومثري ومفيد لكل موضوع.

6. الكتابة: الكتابة هي جزء لا يتجزأ من العملية التحليلية في التحليل الموضوعي (ومعظم البحوث النوعية). حيث تنطوي الكتابة على نسج السرد التحليلي ومقتطفات البيانات (المشرقة) لإخبار القارئ بقصة متماسكة ومقنعة عن البيانات ، ووضعها في سياق الأدبيات الموجودة، وهذا هو الغرض الأساسي من التحليل.

### خلاصة :

إن البيانات التي تنتجها المقابلات الفردية والجماعية كبيرة وتحتاج إلى تقنيات عديدة للإستفادة منها من خلال تحليلها، ولعل من التقنيات الأساسية في ذلك نسخ المقابلات، حيث تتضمن هذه المرحلة تفرغ البيانات المسموعة والمرئية للمقابلات في شكل نصوص مكتوبة من أجل تحضيرها للتحليل في مرحلة لاحقة، حيث أشرنا في هذا المقال إلى هذه العملية المهمة والقواعد المنظمة لها، وتناول هذا المقال أيضا خطوات تحليل المقابلة التي تركز على طرفي المقابلة الرئيسية وهما المقابل ومن تجرى معهم المقابلة.

إن أشكال تحليل المقابلات البحثية في العلوم الاجتماعية عديدة ومتنوعة، غير أن من الأشكال المهمة في ذلك التحليل الموضوعي للمقابلات البحثية هذا التحليل الذي ينتظم وفق خطوات رئيسية بدءا من التعرف على البيانات إلى غاية التقرير الختامي للتحليل.

المراجع:

1. Abdul Ghafoor ,Buriro , & Jawad Hussain, Awan, & Abdul Razaq, Lanjwani (2017), INTERVIEW: A RESEARCH INSTRUMENT FOR SOCIAL SCIENCE RESEARCHERS.*International Journal of Social Sciences, Humanities and Education*.Volume 1, Number 4.
2. Braun, V, & Clarke, V(2006), Using thematic analysis in psychology. *Qualitative Research in Psychology*, 3.
3. Christina, Davidson(2009), Transcription :Imperatives for Qualitative Research. *International Journal of Qualitative Methods*, 8(2)36.
4. ELEANOR, MCLELLAN, & KATHLEEN M, & MACQUEEN, JUDITH L. NEIDIG(2003) ,Beyond the Qualitative Interview, *Data Preparation and Transcription, Field Methods* , February .
5. Fatemeh, Rabiee(2004), Focus-group interview and data analysis. *Proceedings of the Nutrition Society*, 63.
6. Heather L,Stuckey(2014),The first step in Data Analysis: Transcribing and managing qualitative research data, *Journal of Social Health and Diabetes* , Vol 2, Issue 1 , Jan-Jun .
7. Helen, Noble, & Joanna, Smith(2014),Qualitative data analysis: a practical example, *Evid Based Nurs* ,January , volume 17. number 1.
8. Irit Mero-Jaffe (2011), 'Is that what I said?' Interview Transcript Approval by Participants: An Aspect of Ethics in Qualitative Research. *International Journal of Qualitative Methods*, 10(3).
9. Jayanta, Kumar, & Nayak, Priyanka Singh(2015) ,*Fundamentals of Research Methodology Problems and Prospects*, SSDN Publishers & Distributors New Delhi.
10. Jodi, Aronson(1994), A Pragmatic View of Thematic Analysis.*The Qualitative Report*, Volume 2, Number 1, Spring, 1994.p02
11. M, Vaismoradi, et al(2013), Content analysis and thematic analysis: Implications for conducting a qualitative descriptive study, *Nursing and Health Sciences*, 15.
12. Mergenthaler, E., & C, H. Stinson (1992). Psychotherapy transcription standards. *Psychotherapy Research* 2 (2).
13. NATASHA, MACK & CYNTHIA &WOODSONG, &KATHLEEN MACQUEEN, & GREG ,GUEST , EMILY NAMEY(2005), *Qualitative Research Methods:A DATA COLLECTOR'S FIELD GUIDE*, by Family Health International.
14. Sarah J, Tracy(2013) ,*Qualitative Research Methods Collecting Evidence, Crafting Analysis, Communicating Impact*. Blackwell Publishing. This edition first published.

15. Victoria, Clarke, & Virginia, Braun(2013), Teaching thematic analysis. Journal of Psychology. The British Psychological Society , vol 26 no 2 february .
16. بوب، ماتيو، ليز، روس(2016)، الدليل العملي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
17. سوتيريوس، ساراتاكوس (2017)، البحث الاجتماعي، ترجمة: شحدا فارح، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت.
18. شتينر، كفال، أوفه، فليك(2016)، إجراء المقابلات، ترجمة : عبد اللطيف محمد خليفة، المركز القومي للترجمة، القاهرة.